

مراحل نشأة و تطور العمران البشري بالجزائر .

حالة ولاية البليدة 1519-2020 .

Stages of the emergence and development of human urbanization in Algeria.

The state of Blida 1519-2020.

د. فحام يوسف*
المدرسة العليا للأساتذة مبارك الميلي الجزائري بوزريعة الجزائر
gueham.youcef@ensb.dz.

تاريخ الاستلام: 2023/06/08 تاريخ القبول: 2025/02/15

الملخص :

المتنمّن في تأسيس الحضارات الأولى و ازدهارها سيلاحظ نشأة بعضها على ضفاف حوض البحر المتوسط الذي يختلف اسمه من حضارة الى اخرى ، و بالتالي فالانتشار المجالي الاول للعمران البشري هو على هذا الحوض و متباين من منطقة الى اخرى-بالاضافة الى الشرق الادنى و ما بين النهرين- تتحكم فيه عدة عوامل طبيعية و بشرية و يحمل بين جنبه عوامل الطرد و الجذب السكاني .

تهدف هذه الورقة البحثية لتحديد مراحل النشأة و تطور العمران البشري بالصفة الجنوبية الغربية من حوض البحر المتوسط بدولة الجزائر ، و قد اخذنا ولاية البليدة كعينة من الاقليم الشمالي الاوسط ، فحين ينظر اي باحث مستقصي الى الصور الحالية للعمران البشري من ناحية اسباب النمو و التوزيع المجالي و كثافة العمران فإنه سيميز عدة مراحل تاريخية مرّ العمران البشري بها كانت و لا زالت المحدد و الموجه الرئيس للصورة الحالية التي عليها ، و يختلف هذا الترتيب التراكمي لهذه العوامل الموجهة للعمران البشري من بيئة الى اخرى و منطقة الى اخرى .

كلمات مفتاحية : - حوض البحر المتوسط - العمران البشري - ولاية البليدة - التوزيع المجالي - المدن - القرى .

Abstract:

Looking at the foundation of the first civilizations and their prosperity will notice the emergence of some of them on the banks of the Mediterranean basin, whose name varies from one civilization to another. Thus, the first spatial spread of human urbanization is over this basin and varies from region to region - in addition to the Near East and Mesopotamia - controlled by several natural and human factors and carries between the sides the factors of expulsion and population attraction.

This paper aims to identify the stages of human development in the southwestern bank of the Mediterranean basin in Algeria. And we took the state of Blida as a sample from the NT, When any investigator looks at the current images of human urbanism in terms of the causes of growth, spatial distribution and density of urbanism, he will distinguish several historical stages through which human urbanism has been and is the main determinant and guide of the current image. The cumulative order of these factors for human urbanization varies from environment to environment and region to region.

Keywords: - Mediterranean Basin - Human Urbanization - Blida Province - Spatial Distribution - Cities - Villages.

يعود التعمير البشري بالحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط الى الازمنة التاريخية القديمة ، و قد عرف شمال افريقيا تعميرا بشريا ضاربا في القدم ، فقد استوطن الانسان القديم هذه المنطقة منذ آلاف السنين و ترك اثارا شاهدة على ذلك ، حفزنا هذا على تتبع التاريخي لنشأة العمران البشري بالمنطقة لأجل كشف الثام و التفصيل اكثر في مراحل نشأة العمران و اتجاهات نموه و توسعه المجالي و العوامل المتحكمة و المساعدة على ذلك .

فجاءت ولاية البليدة كعينة من ولايات الجزائر الشمالية نتيجة ما تمتلكه من خصوصيات مجالية فريدة ، فالجال بها يتنوع و يتوزع بين ساحل الجزائر و سهل متيجة و الأطلس البليدي ، تبلغ مساحتها 1479 كم² بالإضافة إلى الوزن الديموغرافي الكبير حيث بلغ تقدير السكان بها لسنة 2018 حسب الديوان الوطني للإحصاء 1.290.362 نسمة موزعين بين تجمعات عمرانية ريفية و أخرى حضرية ، و قد نجم عن هذا ظهور فوارق و تغيرات مجالية خاصة في ظهور تجمعات عمرانية حديثة موزعة على مختلف بلديات الولاية تستدعي منا دراسة مستفيضة و اهتماما بالغاً لاسيما و أن هذه التغيرات أدت إلى تغير في ملامح الريف و ملامح الحضر على حدّ سواء ، و تعرفنا على تاريخ العمران البشري بالولاية سيساعدنا على فهم مستقبله بها ، و يجعلنا قادرين على تفادي عدة عقبات عمرانية و بيئية و وضع تصور لحلول عمرانية ناجعة مستقبلا .

– الاشكالية :

تعتبر دراسة جغرافية العمران البشري أحد أهم الدراسات البشرية التنموية ، فجاء بحثنا هذا الموسوم بـ مراحل نشأة و تطور العمران البشري بالجزائر حالة ولاية البليدة ، نعتمد فيه على المنهج الوصفي و التاريخي و التحليلي و الكمي لمعالجة الاشكالية التالية :

ما هي الوضعية السابقة و الحالية و المستقبلية للعمران ؟ او بالأحرى كيف وصلت ولاية البليدة الى حالتها العمرانية الآنية ؟ و ما هي اتجاهات الانتشار المجالي بها ؟

و بأخذ ولاية البليدة كعينة قمنا بتبسيط هذه الإشكالية الكبرى إلى إشكاليات فرعية جاءت كما يلي :

– الإشكالية الاولى : ما هي مراحل النمو العمراني بولاية البليدة عبر السلم الزمني المتصل منذ تأسيسها كنواة قروية الى يومنا هذا؟

– الإشكالية الثانية : كيف هو اتجاه النمو و التوسع المجالي للعمران البشري بالولاية ؟

– الاهداف :

فتكون الاهداف المرجى الوصول اليها من خلال هذه الدراسة هي كما يلي :

– التعرف على المراحل الاساسية التي مرّ بها النمو العمراني بالولاية من بدايات تأسيسها الى يومنا هذا .

– التعرف على المحاور الكبرى لاتجاه التعمير البشري و العوامل الموجهة لذلك بالولاية و التنبؤ المستقبلي باتجاهات التوسع المجالي للعمران البشري ، و بالتالي العمل على تدارك الاخطاء و رسم الاستراتيجيات العمرانية المستقبلية الاستشرافية.

– اهمية الدراسة :

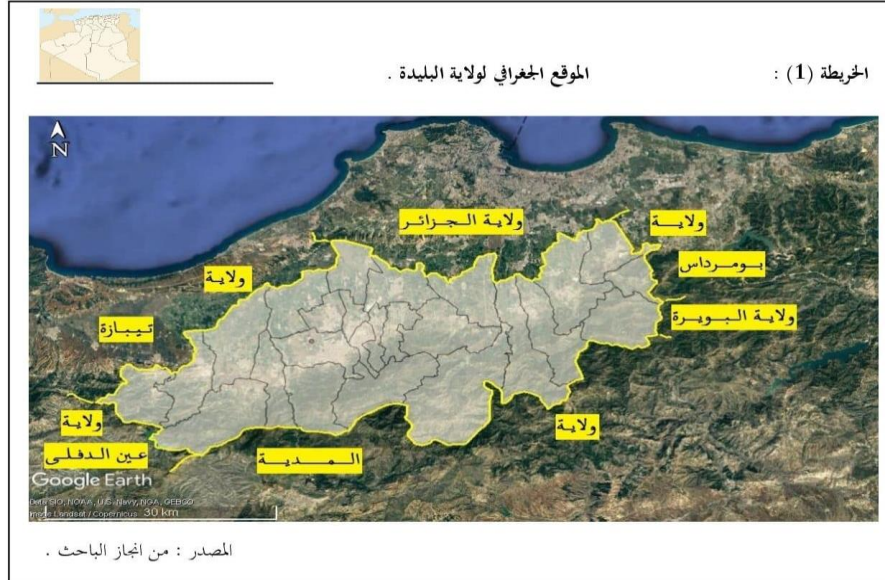
تكمن أهمية دراستنا في النقاط التالية :

- المساهمة في إثراء دراسات العمران البشري .
- إبراز العوامل المساهمة في توجيه العمران البشري بالعينة المدروسة و المتمثلة في ولاية البليدة .
- بما أن القرية الريفية هي النواة الأولى للمدينة الحضرية فإن من الضروري إحاطتها بدراسات جغرافية قيمة تقف على ماهيتها و أبعادها المكانية لأجل الإعداد الجيد لعمليات التخطيط و استشرافا للآفاق المستقبلية .

- حدود الدراسة :

نحصر حدود دراستنا هذه كما يلي :

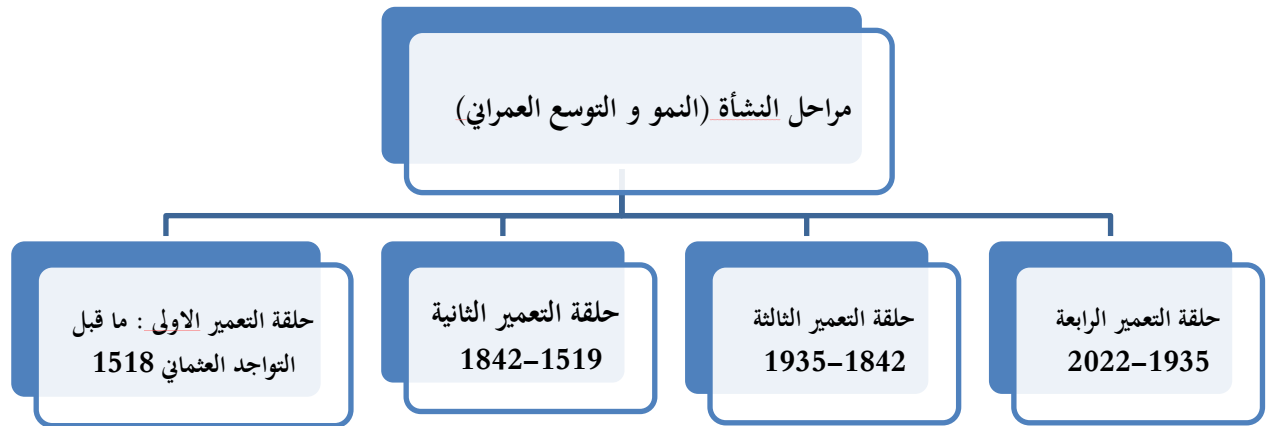
- الحدود الموضوعية : تتناول هذه الدراسة النمو العمراني بولاية البليدة كعينة من حيث حيثيات نموه و اتجاه توزيعه و العوامل المتحكممة في ذلك .
- الحدود الزمانية : تتعرض هذه الدراسة للنمو العمراني قديما و حديثا او بالأحرى وفق الاطلاع التاريخي على نشأة مدينة البليدة 1519 و بدايات الاستيطان البشري بها و الذي يعود الى ما قبل التواجد العثماني الى يومنا هذا ، بناء على الاحصائيات المقدمة من الجهات الرسمية ، بالإضافة الى تاريخ اجراء الاستبيان و الزيارات الميدانية من طرف الباحث سنة 2022 .
- الحدود المكانية : حصرننا دراستنا هذه بولاية البليدة وفق ما توضحه الخريطة التالية :



من أجل الفهم و الاطلاع الحسن على واقع و آفاق النمو العمراني بالولاية فإنه واجب علينا أولا أن نتعرف و نعود بالزمن إلى الوراء لأجل الاطلاع على نمو التجمعات العمرانية و تحديد الأصول الريفية للتجمعات العمرانية الكبرى الحالية ، و هذا وفق الخط الزمني المتصل منذ تأسيس مدينة البليدة على يد سيدي احمد الكبير 1519م إلى غاية يومنا هذا ميرزين أهم التغيرات

السياسية و البشرية المؤثرة في ذلك ، و هذا سيمكنا حتما من فهم الواقع الحالي للتجمعات العمرانية من حيث العوامل المتحكمة في التوزيع و البعد المكاني لها ، بالإضافة إلى النمو المستقبلي للعمران بها و وضع و تخطيط دراسات استشرافية استباقية سليمة يرجى منها أولا و أخيرا تنمية عمرانية مستدامة .

و من خلال تتبعنا لمراحل نشأة ولاية البليدة و الانتشار المجالي للتعمير البشري بها قسمنا نشأة و تطور التعمير البشري بها الى عدة مراحل اصطلاحنا عليها حلقات التعمير ، حيث تختلف كل حلقة تعمير عن الاخرى سواء من حيث نوعية و اسباب و كثافة و اتجاه و نتائج التعمير البشري ، يوضحها المخطط البياني(1) التالي :



المصدر : من انجاز الباحث .

1- حلقة التعمير الاولى : ما قبل التواجد العثماني بالجزائر 1519 م :

اشار عدة باحثين الى ان سكان "خزرونة او غزرونة او قزرونة" (البليدة حاليا) ينتمون الى قبيلة صنهاجة البربرية بالإضافة الى سكان بني مزغنة و مليانة و التنس⁽¹⁾ ، و هي القبيلة التي بسطت سيطرتها على شمال الجزائر ، و هذا يفند كلام بعض المؤرخين المهتمين بهذا المجال الجغرافي لاسيما المستشرقين منهم أن يعيدوا تاريخها و بداياتها العمرانية الأولى إلى العهد الروماني ، على غرار الرحالة الانجليزي "شو Shaw" الذي زارها في القرن الثامن عشر، و الذي ذكر أن مدينة "البليدة هي Bida Colonia كانت في أواخر القرن الخامس الميلادي 484م مقرا لأحد الأساقفة"⁽²⁾ ، و قد بدا لكثير من الباحثين أن الاسم قد خدع "شو Shaw" و رأى فيها بيدا الرومانية ، في حين أن الظاهر أن اسم البليدة هي عربي و تصغير لكلمة بلدة ، و إن كانت كذلك فما كانت لتغفل عن رحالة قبله جابوا الأقطار و الأمصار ، فلم يكن لها أي اثر يذكر في رحلة البكري(ت487هـ) و الإدريسي(ت560هـ) و ابن خلدون(ت808هـ) عند مرورهم بسهل متيجة و تحدثهم عنه ، و قد استوطنت عدة قبائل بهذا السهل و بالمنطقة المراد دراستها اهمها قبيلة اولاد سلطان من عرش بني خليل بنفس المنطقة التي ستتأسس عليها مدينة البليدة ، و هذا الى غاية قدوم الشيخ سيدي احمد الكبير ، فعلى الرغم من الاستيطان و التواجد البشري القديم بالمنطقة إلا ان التجمع العمراني "البليدة" على وضعه الحالي و تسميته الحالية ما زال لم يظهر بعد ، انما سبقه تجمعات عمرانية بشرية متناثرة على سهل متيجة .

(1) : انظر : - احمد توفيق المدني، كتاب الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب. 1984.الصفحات163-179-199-206-209.

-مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث. المؤسسة الوطنية للكتاب. 1996. ج.2. ص.215-370.

(2) : بلحميسي مولاي . الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني . الشركة الوطنية للنشر و التوزيع . الجزائر . 1979 . ص171 .

2- حلقة التعمير الثانية 1519-1842 :

تشير سنة 1519 الى قدوم الشيخ احمد الكبير الى المنطقة و سنة 1842 الى استيطان اول عائلة اوروية بمنطقة البليدة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 .

تعود النشأة العمرانية الأولى للبليدة في موقعها الحالي إلى بداية القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) عند قدوم الشيخ سيدي احمد الكبير 1519م و التفاف الناس حوله من السكان المحليين نتيجة مكانته الدينية المرموقة طمعا منهم في الرجوع و التمسك بالدين الإسلامي القويم و السوي و العودة إلى الطريق المستقيم ، و قد اختار الشيخ بداية موقعا عند واد الرومان و الذي يسمى فيما بعد بواد سيدي الكبير ،"و لم يكن يحتوي الموقع إلا على بضعة أكواخ أصبحت ذات أهمية قصوى في ظرف وجيز من الزمن"⁽³⁾ لاسيما بعد قيام خير الدين باشا بايلر باي ايلة الجزائر و اول حاكم لها بإسم الباب العالي بزيارة الى الشيخ سنة 1535م⁽⁴⁾ و التودد له و دعمه ماديا و سياسيا ، و قد امر ببناء بنفس المنطقة مسجد و فرن و حمام ، و من هذا الموقع بدأت البلدة الصغيرة (البليدة اسم اطلقه عليها الشيخ سيدي احمد الكبير) في النمو و الانتشار المجالي انطلاقا من النواة القديمة التي اتخذت كنقطة ارتكاز عمرانية .

الخريطة (2) : الموقع الاول لتأسيس مدينة البليدة 1519 .



المصدر : المخطط التوجيهي لمدينة البليدة PDAU 2020 .

و مع الاحتلال الفرنسي للجزائر و توقيع وثيقة الاستسلام واجهت فرنسا مقاومة شديدة بعد معركة سطاوالي جوان 1830 اثر محاولات توغلها نحو الداخل من طرف قبائل سهل متيجة ، بداية من ادعاء القائد العسكري الفرنسي لمعركة سطاوالي "دي برمون" أن بعض البدو استولوا على مواشي خاصة بالسلطة الاستعمارية و خربوا بعض المزارع النموذجية ، ليقود حملة عسكرية بتاريخ 23 جويلية 1830⁽⁵⁾ على مدينة البليدة بتعداد 1000 من المشاة مدعومين بالمدفعية ، لتنتهي المناوشات و المعركة الأولى هذه بعودة الجنود الفرنسيين خائبين مع مقتل 80 جنديا منهم⁽⁶⁾ ، و قد توقفت محاولات الفرنسيين التوغل داخل السهل و باتجاه البليدة حتى سنة 1834 نتيجة الضربات الموجهة من قبائل المنطقة من قبيلة العوفية (بودواو) شرقا إلى غاية قبيلة حجوط غربا ، و تقديم هذه القبائل

(3) : حضري عز الدين . نشأة و تطور مدينة البليدة بين القرن السادس عشر و التاسع عشر ميلادي . ملتقى البليدة عبر العصور . البليدة 2010 ص7 .

(4) : الجيلالي عبد الرحمن بن محمد . تاريخ الجزائر العام . دار الثقافة . بيروت . 1980 . ج 3 . ص 61 .

(5) : قبال مراد. المقاومة المسلحة في اقليم متيجة.(مدينة البليدة نموذجاً) 1830-1842. مجلة متيجة للدراسات الانسانية. ع.6. 2016. ص109.

(6) : ابو القاسم سعد الله. محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث- بدايات الاحتلال- ط3. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع. الجزائر. 1982. ص86.

الولاء للأمير عبد القادر الجزائري⁽⁷⁾ ، لتتأجج المواجهة فيما بعد لاسيما بعد عودة "كلوزيل" كحاكم عام للجزائر ، و توجيهه لحملة عسكرية كبيرة نحو البليدة لإخضاع كل متيجة بتاريخ أكتوبر 1835 بقيادة المارشال "فالي Valee" انتهت باحتلال المدينة بتاريخ ماي 1838⁽⁸⁾.

لم تتمكن فرنسا الاستعمارية من التوغل داخل المدينة إلى غاية 1839 ، و قد لاقت كما سبق الإشارة إليه مقاومة عنيفة أجبرتها على إقامة عدة نقاط مراقبة عسكرية ستتحول فيما بعد الى مراكز عمرانية و هي :

- نقطة مراقبة عسكرية عليا Joinville زبانة حاليا شمال غرب المدينة .

- نقطة مراقبة عسكرية دنيا Montpensier بن بوالعيد حاليا شمال شرق المدينة .

- بالإضافة إلى مراكز مراقبة عسكرية أخرى على غرار بني مراد و الشفة .

كما كانت للسلطات الفرنسية عدة تحويلات عمرانية داخل السور ، أهمها ما يلي :

- إنشاء مراكز مراقبة داخل السور ذاته بعد تمكنها من ولوج المدينة .

- تدمير مسجد سيدي احمد الكبير و إقامة مكانه كنيسة .

- تغيير بعض أجزاء من السور القديم بآخر حديث أكثر سماكة منه .

- إنشاء محورين كبيرين يربطان بين الأبواب الأربع للمدينة ، باب الجزائر مع باب القبور و باب الرحبة مع باب السبت ، يتقاطعان بساحة التجمع العسكرية ، ثم صاحبهما توسعا عمرانيا على أطرافهما (أطراف المحاور) .

- بروز الاختلالات الاجتماعية و الثقافية بين عنصرين بشريين متناقضين ، الجزائريون المسلمون و الأوروبيون الغربيون

ضمن السوق العربي الواقع جنوبا و السوق الأوروبي حيث النشأة الواقع شمالا من المدينة .

و قد تميزت هذه المرحلة من حلقة التعمير الثانية بما يلي :

- سقوط الأندلس 1492م و هروب المسلمين منها بعد إقامة محاكم التفتيش سيئة الذكر ، و قد لجأ الكثير منهم إلى

سواحل بلاد المغرب ، و لعب سيدي الكبير الاندلسي دورا محوريا في رعايتهم و حمايتهم ، و قد "ساهموا في بناء المدينة

الجديدة"⁽⁹⁾ و صبغتها الصبغة الاندلسية .

- ظهور الأتراك كقوة إسلامية رادعة حملت لواء الجهاد و دفع الأذى عن المسلمين و مواجهة الحملات الصليبية على

بلاد المغرب الإسلامي بعد سقوط الأندلس ، و بعد أن استجار بهم سكان الجزائر رأوا في الرجل الصالح سيد احمد

الكبير فرصة

(7) : انظر مياسي ابراهيم "مقاومة متيجة تحت لواء الامير عبد القادر" .محاضرة القيت خلال اسبوع تاريخ متيجة عبر العصور.البليدة.2002.

(8) : قبال مراد.مصدر سابق ص122-123.

(9)Ben hammouche M . gestion urbaine de Dar es-soltane Grand Alger(1516-1830) essai de reconstitution . Doctorat Paris 8 .

1993. p316 .

مواتية لاستتباب الأمن و حماية المستضعفين ، فقام خير الدين باشا أول حاكم للجزائر باسم الباب العالي بزيارة إلى

الشيخ و من هنا بدأت البلدة الصغيرة في التوسع و الانتشار المجالي و قد تعانقت لأجل هذا الجغرافيا و التاريخ .

- يعتبر انشاء الثلاثية مسجد - فرن - حمام اولى اللبنة الاساسية التي تقوم عليها المدينة الاسلامية في العصر الوسيط ، فهي توفر : - الامن العقائدي و الديني - الامن الغذائي - الامن البيئي و الصحي .

- احتوت المدينة القديمة على مقومات عمرانية و مجالية هامة ساهمت و ساعدت على توسعها العمراني ، حيث نلاحظ على هذا الانتشار المجالي انه بدأ من الأعلى إلى الأسفل من سفوح الأطلس البليدي إلى سهل متيجة ، هذا الأخير الذي لعب دورا هاما في استقرار السكان ، "و مع مطلع الاستعمار الفرنسي بلغت مساحة مدينة البليدة 20 هكتارا و بتعداد سكان بلغ 6.000 نسمة"⁽¹⁰⁾ ، محاطة بسور يملك سبعة أبواب هي : - باب الجزائر - باب السبت - باب القبور - باب الخويجة - باب القصبة - باب الرحبة - باب الزاوية .

- النواة العمرانية الاولى للبليدة بهذه الفترة تابعة اداريا لإقليم دار السلطان بعد دخول المنطقة كلها تحت الحكم العثماني .

- منذ الاحتلال الفرنسي 1830م الى غاية احضار فرنسا الاستعمارية لأول عائلة استيطانية اوروية سنة 1842م لم تحدث سلطات الاحتلال اي تغيير عمراي بالمدينة باستثناء انشاء مواقع عسكرية للمراقبة داخل و خارج سور المدينة - لاحظ الخريطة التالية - .

- انشاء مراكز قرى صغيرة و مستثمرات فلاحية مثل بوفاريك و الاربعاء و منح امتيازات كبيرة للوافدين الاوروبيين ، فقد كان تعمير بوفاريك سريعا -على سبيل المثال- "ففي اقل من سنة تمّ انشاء 76 مستثمرة و 83 بناية و الحصول على 110 هـ للزراعة و انشاء مركز بجانب معسكر الجيش الدائم"⁽¹¹⁾ و هذه كانت الانوية الاولى لتعمير سهل متيجة عموما و اقليم ولاية البليدة على وجه الخصوص .

الصورة (1) : الدويرات النواة العمرانية الاولى لمدينة البليدة .



المصدر : من النقاط الباحث 2022 .

- (10): علوات محمد . التنمية العمرانية المستدامة و ديناميكية المتعاملين المحليين في حاضرة الجزائر حالة مدن البليدة بومرداس تيبازة . دكتوراه . جامعة هواري بومدين . الجزائر . 2015 . ص238 .
- (11): شويتم ارزقي . سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر . 1830-1914 . مجلة التاريخ المتوسطي . ع.2 . 2020 . ص197 .

الخريطة(3): التوسع العمراني نحو الضواحي لمدينة البليدة (نقاط المراقبة العليا و الدنيا) بداية من 1839 .



المصدر : شبكة الانترنت + معالجة الباحث .

3- حلقة التعمير الثالثة 1842-1935 :

يشير عام 1842م الى استيطان اول عائلة "اقدام سوداء" اوروية منطقة البليدة⁽¹²⁾ بشكل رسمي ، استقدمتهم فرنسا لأجل تعزيز سياستها الاستيطانية بالجزائر لا سيما بعد تعيين بيجو Bugeaud حاكما عاما للجزائر اواخر 1840⁽¹³⁾ حيث تزايد النشاط الاستيطاني بسهل متيجة على العموم بشكل كبير ، و عام 1935 يشير الى وضع اول مخطط عمراني توجيهي يخص البليدة من طرف السلطات الاستعمارية طبعاً .

بعد نهاية مقاومة متيجة 1838-1839 و عودة الأمن و القضاء شبه التام على مقاومة سهل متيجة كان استيطان أول عائلة أوروية لمدينة البليدة مطلع عام 1842 ، باشرت السلطات الاستعمارية في إنشاء المدينة الاستعمارية ذات الطابع الأوروبي طبعاً

انطلاقا من المدينة العربية القديمة ، و قد لجأت السلطات الاستعمارية بداية من 1843 إلى تقسيم سهل متيجة بصورة عامة إلى ثلاث مناطق رئيسية :

- جهة الشرق من واد بودواو إلى المركز القديم لمدينة الأربعاء .
- جهة الوسط من المركز القديم لمدينة الأربعاء إلى واد الشفة .
- جهة الغرب من واد الشفة إلى غاية غرب السهل بنواحي حجوط .

و قد اختيرت الجهة الوسطى كمنطقة توسع و إقامة للقرى الاستيطانية النموذجية ، و هي منطقة دراستنا التي ستتحول فيما بعد إلى تجمعات عمرانية كبيرة نلمس تواجدها في الوقت الراهن أهمها ما يلي :

(12) : حسيني عائشة.الاستيطان الأوروبي بسهل متيجة 1830-1870. دكتوراه. جامعة وهران. الجزائر. 2013. ص240.

(13) : حرمة عبد الكريم. مصادرة الأراضي في السياسة الاستعمارية الفرنسية و انعكاساتها على المجتمع الجزائري 1834-1900. دكتوراه. جامعة ادراة. الجزائر. 2023. ص152.

الجدول (1) : المراكز الاستيطانية بالجهة الوسطى من سهل متيجة الى غاية 1844 .

اسم المركز	تاريخ الانشاء	ملاحظات
تأسيس بوفاريك	1840/02/17	تم تأسيس مركز عسكري 1835 ثم المدينة في هذا التاريخ
مركز البلدية الاستيطاني	1840/10/01	إسكان 300 عائلة أوروبية
قرية بني مراد	1843/01/16	إسكان 70 عائلة أوروبية على 720 هـ
المركز السفلي بالبلدية	1843/06/23	إسكان 20 عائلة أوروبية على 240 هـ
قرية جوان فيل	1843/07/05	إسكان 50 عائلة أوروبية على 432 هـ
مركز بني مراد الجديد (مارنغو)	1843/12/15	أضيفت للمركز 22 عائلة أوروبية على 205 هـ
توسيع مركز بوفاريك	1843/12/31	أضيف له 717 هـ
قرية أولاد يعيش	1844/09/13	إسكان 50 عائلة أوروبية على 708 هـ
الشفة	بداية 1845	إسكان 50 عائلة أوروبية بالشفة على 750 هـ
قرية الصومعة	1845/09/20	على مساحة 600 هـ
موزاية	1846/12/22	إسكان 160 عائلة أوروبية على جزء من حوش الأغا 1658 هـ

المصدر : حسيني عائشة ، الاستيطان الأوروبي بسهل متيجة 1830-1870 . دكتوراه . جامعة وهران . الجزائر . 2013 . ص250-260-261 .

و قد شرع بعد مسح شامل لأراضي السهل لاسيما الجهة الوسطى منه في الاستيلاء على الأراضي الزراعية و تجفيفها و ربطها بشبكة طرق لتسهيل النقل و التنقل منها و إليها ، أهمها استكمال التوسع باحواز مدينة البلدية بناء على الخطة العمرانية التي رسمت بها في أوائل أيام احتلالها ، و إقامة مراكز استيطانية و قرى فلاحية باحواشها ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

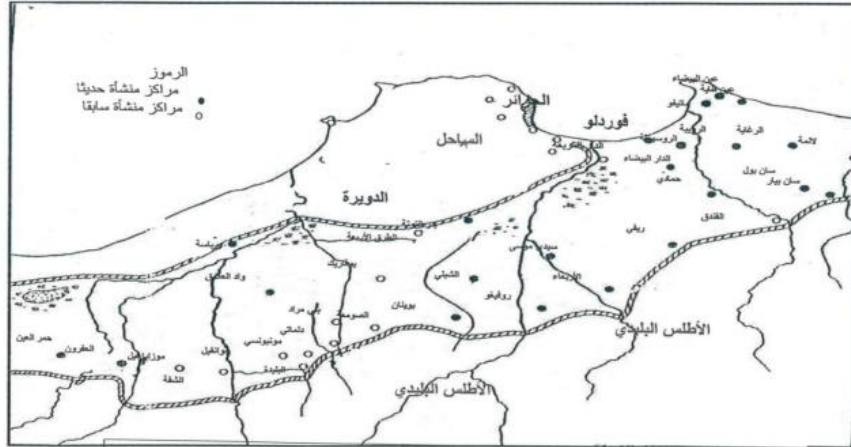
- حوش عبزينة (لعباريز حاليا) و هو تجمع عمراني ريفي من بلدية بوقرة حاليا ، يشهد توسع عمراني كبير .
- حوش قرواو و الذي سيتحول إلى بلدية بعد الاستقلال .
- حوش حلوية من بلدية الصومعة حاليا .

- الحساينية و عمروسة و بوعينان من بلدية بوعينان حاليا .
- قرية روفيغو (بوقرة حاليا) و سيدي موسى (1845) .
- المستوطنة الفلاحية العفرون ابتداء من سنة 1849 على مساحة 735 هـ .

نلاحظ أن هذه القرى الاستيطانية الفلاحية و الاحواش قد كانت وفق محورين هما :

- المحور الاول : و هو الخط الرابط بين مدينة البليدة و الجزائر العاصمة مروراً ببوفاريك شمالاً (شمال مدينة البليدة) و الحراش (الدار المربعة) .
- المحور الثاني : و هو الخط الرابط بين مدينة البليدة و غربها (مليانة) مروراً بموزاية و الشفة و العفرون - لاحظ الخريطة التالية - .

الخريطة (4): المراكز الاستيطانية و القرى و الاحواش الفلاحية بمنطقة البليدة بداية من 1842 .



المصدر : حسين عالشة - الأساطان الأوربي بسنول متيجة 1830-1870 . دكتوراه . جامعة وهران . الجزائر . 2013 . ص 387 بتصرف .

و تظهر في هذه المرحلة عدة تواريخ معلّمة ذات أهمية كبرى في توجيه التعمير بالبليدة أهمها :

- 1859م : انشاء محطة سكة حديد عمومية بين العاصمة و البليدة حيث نلاحظ النمو و التوسع العمراني وفقه .
- 1866م⁽¹⁴⁾ : استيلاء المعمرين على آخر مساكن البلّديين داخل المدينة القديمة .

- 1867م : زلزال يضرب منطقة البليدة بالضبط يوم 2 مارس و يهدم جزء من السور القديم ، و الذي سيكون عامل محفز لخروج العمران خارج السور و شروع فرنسا في توسعة المدينة القديمة وصولا الى القواعد العسكرية Montpensier (حي بن بوالعيد حاليا) و Joinville (حي زعبانة حاليا) .
- 1862م : هدمت فرنسا السور القديم كله و شرعت في انشاء تقسيمات لسكنات فردية للمستوطنين ذات طابع اوروبي و طرد السكان الاصليين طبعاً نحو سفوح الاطلس البليدي .

الصورة (2) : سكنات فردية اوروبية خارج النواة القديمة للمدينة .



المصدر : من التقاط الباحث 2022 .

(14) : فوفة أمينة عبد الصمد . العمران في مواجهة الخراب . مجلة المدينة . العدد الأول . 2016 . ص 25 .

4- حلقة التعمير الرابعة 1935-2020 :

يمكن ان نقسمها الى فترتين متباينتين من حيث دوافع النمو و التوسع العمراني و نتائجه ، و هما كما يلي :

1-4 فترة 1935-1962 ابّان احتلال الفرنسي :

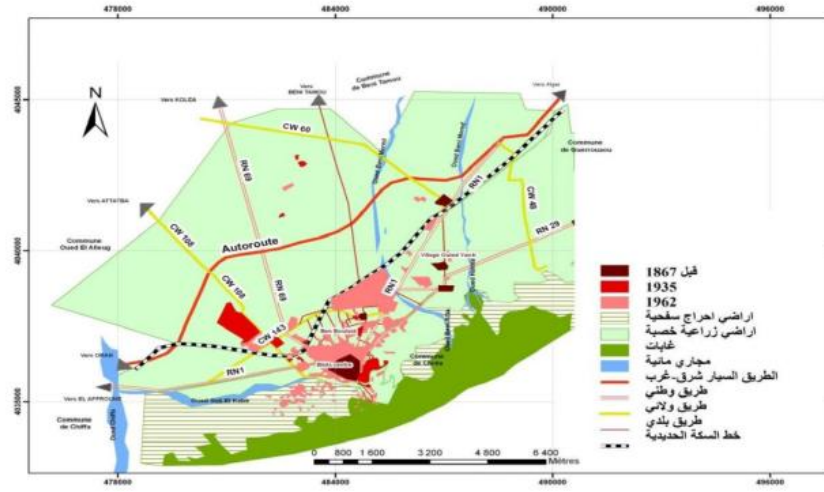
توالى على ولاية البليدة عدة مخططات عمرانية ابّان الاحتلال الفرنسي توجه التعمير بها ، كان اولها :

- مخطط Danger 1935 : و الذي استمر في توجيه التعمير وفق محاور النقل الكبرى شمالا باتجاه الجزائر و غربا باتجاه الشقة ، و هذا باعتماد المركز القديم للمدينة كنقطة ارتكاز حضرية كبرى .
- مخطط Socard 1953 : يستمر هذا المخطط في اعتماد اتجاهات التعمير السابقة ، غير انه اظهر لنا نقطتين عمرانيتين جديدتين هما :

← وجه التعمير وفق محور السكة الحديدية مما يسمح بظهور انوية عمرانية على هذا المحور عشوائية في غالبها حتى بعد الاستقلال .

← استهداف في اقتراحاته المستقبلية للتوسع العمراني الاراضي الزراعية بالسهل حيث تظهر لنا تجمعات عمرانية جديدة على غرار خزرونة و اولاد يعيش ، بالإضافة الى تخصيص مساحات واسعة من سهل متيجة لإقامة تجمعات عمرانية فردية للمستوطنين (Les villas) .

الخريطة (5): التوسع العمراني بمنطقة البلدية ما قبل 1867-1935-1962 .



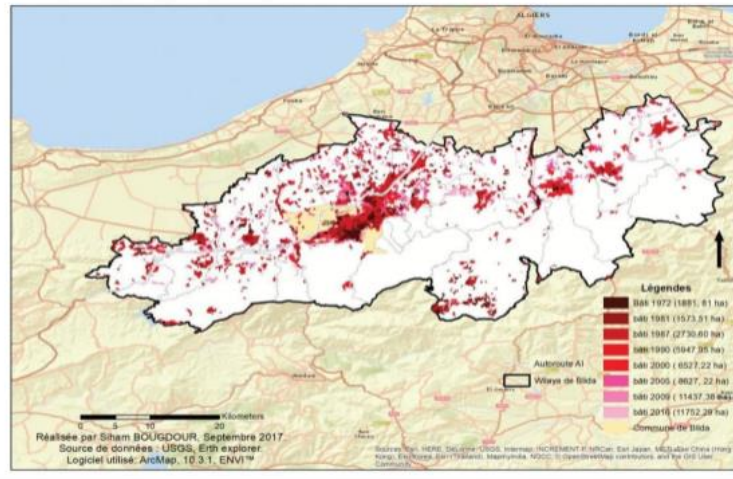
المصدر : من أنجاز الباحث اعتمادا على معطيات PDAU Blida 2020 .

4-2- فترة 1962-2020 الاستقلال الوطني :

تحولت البلدية إلى مقرا للولاية مع التقسيم الإداري 1974 و على غرار الولايات الشمالية خاصة و عرفت الولاية كذلك حركة سكانية و عمرانية هامة بعد الاستقلال ، و نتيجة لغياب أي إستراتيجية عمرانية لدى الجزائر الفتية فقد استمر العمل بما سبق مما أدى إلى فوضى عمرانية مستت بصورة مباشرة الأراضي الزراعية الخصبة من سهل متيجة ، كما لجأت السلطات العليا بالبلاد نتيجة أزمة السكن مطلع الثمانينيات على وجه الخصوص إلى إنشاء مناطق التوسع العمراني الجديدة في إطار (ZHUN) و قد استفادت منها ولاية البلدية كأحياء سكنية جماعية طبعاً أهمها حي 01 ماي (1140 مسكن) ببلدية أولاد يعيش و حي سيدي عبد القادر (1360 مسكن) بمدينة البلدية ذاتها .

جعل موقع ولاية البلدية القريب من العاصمة و ضمها لأراضي منبسطة ضمن سهل متيجة الخصب من أراضيها الزراعية الخصبة حلول عرضية سريعة و غير مكلفة و آنية لكل عملية تخطيطية عمرانية ، لاسيما مع غياب إستراتيجية عمرانية جادة و واعية بأهمية أراضي السهل ، الذي أضحي يشهد تدريجيا انتشارا طفيفا لتجمعات عمرانية عشوائية ، و ظهرت لنا عدة تجمعات عمرانية عشوائية و غير مخططة بعرض خط السكة الحديدية ، و تحولت الاحواش و القرى النووية الصغيرة ضمن السهل إلى قرى و احواش كبيرة ، بل و مدن غير معلنة ، مثل واد العلايق ، أولاد سلامة ، بوقرة ، موزاية ... ، و نتج عن هذا رهانات و صعوبات تنموية يستعسر التحكم و بها و التعامل معها .

الخريطة (6) : اتجاه التوسع العمراني بولاية البلدية 1972-2016 .



المصدر : سهام بوقدور و عزيز سراج sihambougdoor@gmail.com

الخاتمة :

- بناءً على ما توصلنا اليه من تتبعنا لنشأة و تطور العمران البشري بولاية البليدة كعينة من شمال الجزائر توصلنا الى حصر النتائج التالية :
- التاريخ العمراني لمنطقة البليدة و سهل متيجة بصفة عامة يعود الى ما قبل الحجيء العثماني بكثير ، و هذا واضح من خلال النصوص التاريخية المؤيدة لذلك ، غير ان التعمير البشري بالمدينة القديمة على وجهه الحالي بدأ مع قدوم الشيخ احمد الكبير سنة 1519م .
- التوسع العمراني بولاية البليدة يأخذ شكل نصف دائرة على شكل مروحة (مخط مروحى) نتيجة وجود الاطلس البلدي جنوبا كإرتفاق طبيعي موجه للعمران نحو الشمال .
- النمو العمراني بولاية البليدة بدأ من الاعلى الى الاسفل ، من السفوح الشمالية للاطلس البلدي نحو سهل متيجة .
- التلاحم العمراني ضمن الاقليم الشمالي الاوسط بين ولاية البليدة و ولاية الجزائر و ولاية بومرداس و ولاية تيبازة ، نتيجة النمو العمراني و السكاني الكبيرين .
- يأخذ التوزيع المكاني للتجمعات العمرانية بولاية البليدة على صورته الحالية النمط المتقارب العشوائي ، فهو متقارب في المسافة الفاصلة بين التجمعات العمرانية ، و عشوائي في انتشاره المجالي .
- تتحكم عدة عوامل طبيعية و بشرية و اقتصادية و تاريخية و حتى سياسية في توجيه التعمير بالولاية كصورة خاصة على التعمير البشري بالإقليم الشمالي الاوسط و الجزائر عامة .
- اتجاه انتشار العمران البشري بالولاية هو : شمال شرق - جنوب غرب ، تتحكم فيه العوامل الطبيعية و الاقتصادية بشكل كبير عن غيرها من العوامل في التوجيه العمراني ، فانبساط سهل متيجة باتجاه الشمال الشرقي وفق محاور الطرق الكبرى و وجود مناطق الاستقطاب الاداري و الصناعي ساهمت بطريقة فعالة بالتحكم في اتجاه التوسع العمراني .

- يساعدنا هذا على الاستباق الزمني و الاستشراف المستقبلي في اعداد المخططات العمرانية المستدامة الأكثر نجاعة ، و التحضير لظهور المدن الخدمية و المدن الاساس بل و المدن الصغيرة و المتوسطة على المدى القريب و المتوسط ثم البعيد على طول خط هذا الانتشار و الاستغلال الامثل للإمكانات المتاحة مع الحفاظ عليها كميّرات للأجيال القادمة .
 - الوزن الإقليمي الذي تتمتع به ولاية البلدية و مميزاتها الطبوغرافية و السكانية و حاجتها لدراسات جغرافية مستفيضة تهتم بالتحليل المكاني لتوزيع التجمعات العمرانية و ثقلها التنموي .
- المراجع باللغة العربية :

الكتب :

- ابو القاسم سعد الله . محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث-بدايات الاحتلال- ط3 . الشركة الوطنية للنشر و التوزيع . الجزائر . 1982
- احمد توفيق المدني . كتاب الجزائر . المؤسسة الوطنية للكتاب . 1984 .
- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد . تاريخ الجزائر العام . دار الثقافة . بيروت . ج3 . 1980 .
- بلحميسي مولاي . الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني . الشركة الوطنية للنشر و التوزيع . الجزائر . 1979 .
- مبارك بن محمد المليي . تاريخ الجزائر في القديم و الحديث . المؤسسة الوطنية للكتاب . 1996 .

الرسائل و المذكرات :

- حرمة عبد الكريم . مصادرة الاراضي في السياسة الاستعمارية الفرنسية و انعكاساتها على المجتمع الجزائري 1834-1900 . دكتوراه . جامعة ادرا . الجزائر . 2023 .
- حسيني عائشة . الاستيطان الأوروبي ب سهل متيجة 1830-1870 . دكتوراه . جامعة وهران . الجزائر . 2013 .
- زوزو رشيد . الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر 1988-2008 . دكتوراه علم الاجتماع . جامعة منتوري . الجزائر . 2008 .
- علوات محمد . التنمية العمرانية المستدامة و ديناميكية المتعاملين المحليين في حاضرة الجزائر حالة مدن البلدية بومرداس تيبازة . دكتوراه . جامعة هواري بومدين . الجزائر . 2015 .

المجلات :

- شويتام ارزقي . سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830-1914 . مجلة التاريخ المتوسطي . ع2 . 2020 .
- قبال مراد . المقاومة المسلحة في اقليم متيجة (مدينة البلدية نموذجاً) 1830-1842 . مجلة متيجة للدراسات الانسانية . ع6 . 2016 .

الملتقيات :

- بوحوش مصطفى . كيف ستكون ولاية البلدية سنة 2030 . مجلة المدينة .
 - حضري عز الدين . نشأة و تطور مدينة البلدية بين القرن السادس عشر و التاسع عشر ميلادي . ملتقى البلدية عبر العصور .
- البلدية 2010 .

- فوفة أمينة عبد الصمد . العمران في مواجهة الخراب . مجلة المدينة . العدد الأول . 2016 .

- مياسي ابراهيم . مقاومة متيجة تحت لواء الامير عبد القادر . محاضرة القايت خلال اسبوع تاريخ متيجة عبر العصور . البليدة . 2002 .

المراجع باللغة الاجنبية :

الرسائل و المذكرات :

- Ben Hammouche M . gestion urbaine de Dar es-soltane Grand Alger(1516-1830) essai de reconstitution . Doctorat Paris 8 .

المجلات و الدوريات و الملتقيات :

- PDAU Blida 2020 .